**المحاضرة الأولى:**

**مفهوم حقوق الإنسان:**

يمكن أنْ تعرَّف حقوق الإنسان بأنها: المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس من دونها أنْ يعيشوا بكرامة كبشر.

إنَّ حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والمساواة، وإنَّ من شأن احترام حقوق الإنسان أنْ يتيح إمكان تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة، وتمتد جذور تنمية حقوق الإنسان في الصراع من أجل الحرية والمساواة في كل مكان في العالم، ويوجد الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان مثل احترام حياة الإنسان وكرامته في أغلب الديانات والفلسفات.

**خصائص حقوق الإنسان:**

1. **حقوق الإنسان لا تشترى ولا تكتسب ولا تورَّث**. فهي ببساطة ملك الناس لأنهم بشر. فحقوق الإنسان متأصلة في كل فرد.
2. **حقوق الإنسان واحدة لجميع البشر بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو الدين أو الرأي السياسي أو.. إلخ**، ولقد ولدنا جميعاً أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، فحقوق الإنسان عالمية.
3. **حقوق الإنسان لا يمكن انتزاعها**، فليس من حق أحد أنْ يحرم شخصاً آخر من حقوق الإنسان حتى لو لم تعترف بها قوانين بلده أو عندما تنتهكها تلك القوانين، فحقوق الإنسان ثابتة.
4. **لكي يعيش جميع الناس بكرامة، فإنَّه يحق لهم أنْ يتمتعوا بالحرية والأمن وبمستويات معيشية لائقة.** فحقوق الإنسان غير قابلة للتجزؤ.

**المبحث الأول:**

أولاً: حقوق الإنسان في الحضارات والمجتمعات القديمة:

1. **الحضارة اليونانية:**

يرجع تأريخ الحضارة اليونانية الى عام 1200 قبل الميلاد. وهي حضارة تمتاز بالفكر الفلسفي والسياسي، فقد كثر فيها علماء الفلسفة والسياسة والقانون. ومن أبرز المفكرين اليونانيين الذين اهتموا بالسياسة وحقوق الإنسان: صولون وبروكليس.

**صولون**: شاعر حكيم من حكماء اليونان السبعة، عاش ما بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد، وهو سياسي لامع، انتخبه أهل أثينا حاكماً لهم، ام بإصلاحات تشريعية، حيث أصدر قانوناً عُرِفَ باسم (قانون صولون) عام 594.ق.م، ومن أبرز ما جاء في هذا القانون: إلغاء استراق المدين المعسر، ووضع نظام للتركات بموجبه أُعطيت المرأة بعض الحقوق الإرثية، وأُلغيت بموجبه قاعدة حصر الإرث في الابن الأكبر، وأُحِلَ محلها قاعدة تقسيم التركة.

إلا أنَّ هذا القانون أبقى نظام الطبقات السائد في المجتمع، وحرم طبقة الرقيق من المشاركة السياسية.

أما **بروكليس**: فهو صاحب العهد الذهبي (499-425) ق.م، وهو واضع ما أسماه بالنظام الديمقراطي، حيث دعا الى أنْ يحكم الشعب نفسه والى أنْ يعيش جميع المواطنين متساوين، لهم نفس الحقوق سواء كانوا فقراء أم أغنياء. وهو صاحب المقولة الخالدة: "كثيرة هي المعجزات في الدنيا، لكن الإنسان أعظمها". والجدير بالذكر، أنَّه يدخل في عداد الرواد الذين أدركوا حقيقة كون الإنسان مخير أكثر من أن يكون مسير، هذا المدرك الذي يعد دوماً عنصراً جوهرياً في مضمار حركة التأريخ البشري وتطوره. غير أنَّ ديمقراطية بروكليس أبقت العبيد خارج نطاق الحرية والمساواة.

وفي التقاليد الإغريقية فإنَّ التأكيد على العدالة واحترام القانون تعبيراً عن مدى صلاحية المجتمع ومقياساً لفضائله. ويرى أفلاطون أنَّ اول من تعنى به حكومة الجمهورية هو أنْ تكمل السعادة للمحكومين وأنْ تهبهم الصحة والرضى.

أما أرسطو، فإنَّه أكَّد على المُثُل العليا للدولة في سيادة أحكام القانون والعدالة والتعليم، وإنَّ الدولة وُجِدتْ لصالح الإنسان ولم يوجد الإنسان لصالح الدولة، فما ولد الإنسان إلا ليُسعَد.

ورغم التشريعات اليونانية والمدارس الفلسفية اليونانية، إلا أنَّ سكان الإغريق القدماء ينقسمون إلى ثلاث طبقات:

1. طبقة المواطنين والذين لهم الحق في المشاركة في الحياة السياسية للمدينة وفي الشؤون والوظائف العامة.
2. طبقة الأجانب المقيمين في المدينة، وهي محرومة من المساهمة في الحياة السياسية رغم كون أعضائها أحراراً.
3. طبقة الأرِّقاء، والتي تأتي في أدنى السلك الاجتماعي، وهذه الطبقة لا تدخل في حساب المدينة الإغريقية مطلقاً؛ كون الرقيق عندهم ملكاً لسيده.
4. **الحضارة الرومانية:**

لقد عمرت الحضارة الرومانية أربعة عشر قرناً، من تأسيس روما في القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي، ومن خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، لم يكن واقع حقوق الإنسان وحرياته ثابتاً، ففي البداية يُلاحَظ وجود ظواهر مشابهة لما عرفناه من حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية، فقد عرفت روما نظام الطبقات، وكانت الطبقة العليا هي التي لها حقوق المواطنة، أما الباقين فكانوا من العبيد، ومن الفقراء الذين حرموا من الحريات والحقوق السياسية والذي أُخضعوا للرق والعبودية؛ لعجزهم عن الوفاء بديونهم. وكان للعائلة رئيساً يمتلك سلطة مطلقة على أفردها، وهو الزوج، فالزوجة كانت ملكاً لزوجها، والأطفال محلاً للرهان والبيع من قبل آبائهم.

والحضارة الرومانية توصف بأنها (حضارة عسكرية وحضارة قانون). أما انها عسكرية، فلتوسعها بالقوة مع مرور الزمن وتعدد ولاياتها، وتعدد الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، وقد رافق هذا التوسع وجود تميز بين المواطن الروماني وبين غيره في رعايا الإمبراطورية، حيث كان يخضع كل منهم لقانون خاص به، الأمر الذي يتنافى مع مبدأ المساواة أمام القانون.

وقد وضع الإمبراطور الروماني 212م حداً لهذا التميز، بنشر مرسوم منح بموجبه رعايا الإمبراطورية كافة صفات المواطنين الرومانيين، وأخضعهم لقانون موحد.

فنشأ قانون الشعوب المستند الى جميع الأعراف وقواعد العدالة المرتكز على فكرة القانون الطبيعي. هذه الفكرة التي كان الروماني شيشرون (106-43) ق.م من أبرز معانيها، حيث دعا إلى إزالة الفوارق التي تتعلق باللغة والعِرق، وقد شهدت الإمبراطورية الرومانية بزوغ فجر المسيحية التي أكدت في تعاليمها على كرامة الإنسان باعتبار أنَّ الله هو الذي خلقه، ودعت إلى المساواة بين الجميع أمام الله تعالى وإلى تحرير العبيد.

1. **الحضارة الهندية والصينية:**

تعتبر الحضارة الشرقية كالصينية والهندية من الحضارات التي اهتمت بحقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية، إذ جعلت هذه الحضارات ارتباطاً وثيقاً بين التعاليم الدينية والنظرة إلى الإنسان وحقوقه.

فالهندوسية ظهرت في الفترة (150-130) ق.م وانتشرت من الهند إلى مناطق ومجتمعات جنوب شرق آسيا. استندت في قوانينها الخاصة بحقوق الإنسان إلى بعض النصوص المقدسة الخاصة بها، وهي النصوص التي نسبت إلى براهما (الإله الهندوسي) وإلى أعماله المرتبطة بالخلق.

ومن الهند انطلق بوذا (560-480) ق.م الذي لم يدع ديناً وإنما حلولاً عملية للحياة، وانتشرت تعاليمه في الصين واليابان وجنوب شرق آسيا، فقد جاء في تعاليمه الكثير من مبادئ المساواة والحرية ونشر العدالة، ويرى بوذا: أنْ لا فرق بين جسم الأمير وجسم المتسول الفقير، وكذلك لا فرق بين روحيهما.

أما في الصين، فقد تجلَّتْ حكمة كونفوشيوس (550-479) ق.م في نشر العدل والدعوة إلى الإخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس، وشدد على خدمة الإنسان للإنسان أياً كان، ويرى أنَّ الظلم رذيلة الرذائل. ونادى بسيادة الأُمة واعتبرها مصدر السلطة مع اعترافه بمبدأ الحق الإلهي للأباطرة، ولكنه قرن استمرارهم في السلطة برضى الشعب عنهم وحرم الاستبداد، وأجاز استخدام السلاح ضدهم.

أما مانشيوس تلميذه كونفوشيوس، فقد أكَّد على أنَّ سلطة الإمبراطورية تمارس بموجب تفويض من الشعب وللشعب حق اختيار خليفة له، ويفقد الإمبراطور حقه إذا فقد ثقة الشعب.

1. **الحضارة المصرية:**

إنَّ مصر بلدٌ ذو حضارة من أعرق حضارات العالم القديم، جرت عليها دول لها نظم مختلفة، نظم اختلفت باختلاف الزمان والمتعقدات، وتباينت أشخاص وأساليب حاكميها، عاشت مصر خلالها مع العدل تارة، وعانت من الظلم والاستبداد مرات، فقد خضعت مصر للحكام الفراعنة والهكسوس والرومان حتى فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض)، فعهد الحكام الفراعنة مرَّ في ثلاث مراحل: مرحلة الدولة الفرعونية القديمة، ومرحلة الدولة الوسطى، ومرحلة الدولة الفرعونية الحديثة.

في الدولة الفرعونية القديمة، كان الحكم ملكاً مطلقاً يقوم على فكرة ألوهية الملك الذي يلقب بالفرعون، ويعد سيد الأرض ومن عليها، فلم يكن من حق الشعب أنْ يشارك بأي حال من الأحوال في إدارة شؤون الحكم، وإنما على جميع أفراد الشعب السمع والطاعة، ولم يكن للشعب أية حقوق في هذه المرحلة.

ونتيجة للثورة الشعبية على الظلم، قامت الدولة الفرعونية الوسطى، وقد وضع ملوك هذه الدولة نصب أعينهم العدالة كأساس للحكم، فظهرت قاعدة "العدل أساس الملك"، ولم يعد الملك ذلك الإله الذي يعتمد على آبائه الآلهة في حكمه للبشر.

أما الدولة الفرعونية الحديثة، فقد عادت بنظام الحكم الى سيرته الأولى كما كان في الدولة القديمة، حيث لقب الحاكم بالفرعون وأصبح ملكاً مطلقاً، واجتمعت في يده كل السلطات الدينية والزمنية ولم يعتبره المصريون ملكاً مؤلهاً فحسب وإنما ادعى هو أنَّه إله. وقد وردت سيرة هذا الحاكم بتفصيل طويل في القرآن الكريم، وتعرضت.

وتعرضت مصر لغزو الهكسوس في نهاية الدولة الفرعونية الوسطى، وحكموها لفترة تصل إلى مائة عام أو يزيد، وقعت أحداث قصة نبي الله يوسف عليه السلام حين وصف حاكم مصر وقتئذ بالملك، ولم يطلق عليه مسمى (فرعون).

وكان المجتمع المصري في ذلك العهد ينقسم إلى ثلاث طبقات: طبقة الحكام (الملأ)، وطبقة الفقراء من أصحاب الحرف الزراع، وطبقة الرقيق.

ولا شكَّ أنَّ حال أفراد الشعب قد تبدَّل إلى ما هو خير في الفترة التي آلت الوزارة فيها إلى نبي الله يوسف عليه السلام، حيث أصبح يوسف عليه السلام عزيز مصر. إلا أنَّه بعد وفاته (ع) اشتد ظلم الهكسوس للمصريين، فثاروا على حكمهم وأسسوا حكماً وطنياً فرعونياً، وهو بداية الدولة الفرعونية الحديثة التي أشرنا إليها سابقاً.